رحلة العبور من المجاز إلى الواقع

فاليري غيرغيف وأوركسترا مارينسكي على مسرح تدمر

العرض الموسيقي الروسي على مسرح تدمر الأثري

د. سماء سليمان- الكويت

المكان: مسرح تدمر الأثري
الزمان: الحرب السورية وحين أقول زمان الحرب السورية أقصد زمناً عبر فينا كقرون من خريف واحدة من محطات ذاك الخريف – ذاك الزمن الحزين اللامتناهي القسوة – كانت في هذا المكان. وحينها كنت أتلقّب من محطة لأخرى أتابع عبر الشاشة بهلع مشاهد مغرقة في البربرية مشاهد تبدو أقرب للسريالية منها للحقيقة... رغم كونها حقيقة...

إعدامات جماعية، كائنات بهائمية بهيئات بشر، أجساد مسمّرة على المدرج بوجوه يقضمها اليأس وأخرى يفجؤها هول الحدث... رأس العالم خالد الأسعد مركون بعناية قرب جسده القديم الممثل به. أقواس تحطمت، معابد نسفت، نقوش انمحت..
لم أكن حينها قادرة على البكاء. حجم الموت أكبر من أن يدركه ذهني المتعب، حجم الدمار أوسع من التصور. كنت معلقة في فراغ من ذهول ما قبل احتضار الروح، ذهول يقبض الشرايين والأوردة وكل قناة صغيرة يعبر فيها نسغ للحياة في الجسد.
حينها عزفت عن البكاء وأغرقني صمت كان ربما شكلاً من أشكال احتجاج من لا حيلة له على عبث وجود تجاوزتنا نحن السوريين كل تفاصيله المؤلمة.. كأن تدور تلك المشاهد في مدينة كتدمر مثلاً. كأن يأخذ هذا العبث الدموي – الممنهج – كل أبعاد ضراوته على مسرح صدحت فيه منذ قرون ألوف من الأصوات التي تمجد الحياة.
رمزياً، ما تمثل في تدمر من دمار كان اختزالاً للكارثة التي ساقها النزاع في سورية على المستوى الإنساني.
يوم ٢٠١٦/٣/٢٧ ولادة جديدة. حررت تدمر. استعاد رجال الجيش العربي السوري جسد المدينة المنهك. تحرير ماحق للعبث... انتصار الإنسان... بل انتصار الفكر بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد كونية.
ثم في يوم ٢٠١٦/٥/٥ أطلقت تدمر صرخة ولادة ثانية، معلنة عودة الروح.
يوم استثنائي، في ظرف شديد الاستثنائية. وللمرة الأولى، أدرك، أنا الموسيقية منذ ثلاثين عاماً، أدرك وبشكل عميق جداً، عضوي جداً وملموس، أن الموسيقا هي انعكاس للحياة، للنور وبأنها نبض يعيد نظم إيقاع الوجود. أشعر أن كل ما قيل عن الموسيقا، كل ما قاله نيتشه، جلال الدين الرومي أو كونفوشيوس لا يعادل لحظة كهذه، تجللها هيبة المكان القدسي وشمس عتيقة تلهب الروح. لحظة يصدح فيها اللحن معيداً تخليد المكان، معيداً رسم تفاصيل زمنه الماضي والحاضر والقادم... معيداً تشكيل زمنه الحقيقي وليس ذاك المقتطع من سياق التاريخ..
كموسيقية، وعيت في هذا اليوم على فكرة أن دور الفن، دوره الحقيقي الحيوي الثابت هو مقارعة الفناء، عبورالدروب المفخخة. لكنني هنا لا استخدم المجاز... أتكلم عن حقيقة...
فرقة مارينسكي الرفيعة الشأن وعلى رأسها قائد الاوركسترا المخضرم فاليري غيرغيف حاضرون على مسرح تدمر الأثري. يعبرون بالمجاز على صهوة الموسيقا ليغرسوا أقدامهم في أرض أتون الحرب، تحيطهم جهات ما زال يضنيها ما زرعه الظلام في أرجائها، تبعدهم بأمتار قليلة رمال ما زالت تلفظ الألغام... وهنا أيضاً لا استخدم المجاز، أو الكنايات.
هاهم ينظرون في وجه القبح نظرة القابض بين أنامله على سر الجمال.. هاهم يبعثون اللحن إلى أبعد نقطة في فضاء شاسع يتلقف امتداد الحضاري على مر العصور.. يمارسون طقسهم الأكثر اكتمالاً تحت وشاح من ضوء يصرخ في وجه الظلمة لتصبح موسيقا باخ، موسيقا شيدرين وبروكوفييف لحظة يتكثف فيها الزمن ليصبح مطلق الحقيقة.. انتصاراً لخلود عبقرية البشر.
حدث استثنائي، نعم، لأنهم قدموا من بعيد، ليس استعراضاً لما يمكنهم أداؤه على المستوى التقني والموسيقي – علماً بأن فاليري غيرغيف هو واحد من أهم قائدي الاوركسترا المعاصرين وبأن اوركسترا مارينسكي هي واحدة من أعرق الفرق الموسيقية وأكثرها تميزاً– بل قدموا كي يعلنوا انتصارهم للإنسانية كي يمارسوا كموسيقيين دورهم الإنساني الحقيقي، كي يخرجوا من النظرية إلى التطبيق ليجعلوا من الموسيقا– الفن الأكثر تجريدية– تجربة واقعية ملتزمة إلى أقصى حدود الالتزام: أي فعل مقاومة.
في هذا الحفل الاستثنائي حضر فاليري غيرغيف واوركسترا المارينسكي، لكن يوهان سيباستيان باخ كان حاضراً أيضاً عبر شاكون لآلة الكمان كصلاة صوفية وشيدرين عبر عمل لا يخلو من حس دعابة كوجه آخر من أوجه الحياة وبروكوفييف عبر سمفونيته الكلاسيكية التي خصها كتحية لأقطاب الفكر الموسيقي الكلاسيكي الثلاثة: هايدن. موزارت وبيتهوفن. كل هؤلاء كانوا مجتمعين على مسرح تدمر الأثري كي يعلنوا للعالم أجمع أن هذا المكان هو الآن سرة العالم، هو تقاطع لكل التجارب الإنسانية، لكل تعبير عن حضارة الإنسان عبر التاريخ أي انتصار الفكر والروح، على مبدأ الحديد، على وحش البربرية الكاسر.
مقدمة مؤثرة ألقاها غيرغيف بصوته العميق. رغم رصانتها ورغم ما تحمله من حياء المثول في حضرة الأرواح التي مازالت تحوم في المكان، على الأرض التي مازالت تداري جروحها ولكل قطرة دم بذلت لانتشال المكان من براثن العدم، إلا أنها كانت مقدمة مضيئة كواحدة من مقدمات موزارت، سمحة كلحن دافئ من ألحان بحيرة البجع، متحدية كخلية إيقاعية صغيرة جابه فيها بيتهوفن عبر سيمفونيته الخامسة سطوة القدر.
كنت سأستطيع ربما أن أخوض في تفاصيل موسيقية.. لكنني لن أفعل. ما يعنيني أبعد من الخوض في مجال اختصاصي. يكفيني أني عدت آذرف الدمع مع أول نوته أطلقها عازف الكمان... يكفيني كسورية أن تنبعث الموسيقا من المسرح نفسه الذي كان قبل أشهر ساحة تحجب سماءها رايات الموت، يكفيني أن تشد على أيادينا أنامل خلقت كي تنثر الجمال والفرح والأمل في هذا المنعطف التاريخي السوري القاسي ولابد أن الرسالة التي وجهها هذا القائد الفذ وفرقته المتميزة على مرأى من العالم أجمع إلى ساسة الموت وتجار الدماء أكثر أهمية وأرفع شأناً من أي محاولة نقدية...
بخفر أقول: شكراً لك سيد غيرغيف، شكراً للموسيقيين الرائعين الذين قطعوا هذه الأميال في رحلة طويلة كي يعلنوا انضمامهم لأولئك الذين يقاومون بالدم أو بالكلمة أو باللحن.
وشكراً لموسيقيي سورية الصامدين... أصدقائي وأحبتي وأبطالي الذين أدين لهم، أنا المغتربة، بالحفاظ على هيكل المعبد الذي انطلقنا منه وعلى ما سيبقى للأجيال القادمة.

ع الطالع والنازل!

التلفزيون..
لماذا يسترقون النظر إليه في المقهى؟!

يكتبها: «عين»

المقهى تاريخيا، مكان للثرثرة وتفريغ كل شحنات القلق وموجات السأم عند الناس، واستغل المقهى سياسياً، فأصبح مكانا للتنظير والحكي على الدولة وعلى الأحزاب وحتى على المسؤولين، واستغل إعلاميا فأصبح مكانا لالتقاط المصادفات والنوادر وإجراء المقابلات مع أنصاف النجوم والنجوم، والغريب أن كل ذلك يتراجع الآن في المقهى لمصلحة حالة واحدة، هي: الصمت!!
لماذا يصمت الجميع في المقهى؟! ويسترقون النظر إلى التلفزيون؟
عندما ترصد الجالسين فيه تلاحظ بدقة: الذي يشرب النرجيلة صامت. يسحب من دخانها إلى أن تجحظ عيناه، ولا يتحدث بصوت عال أبدا، ولكنه ينظر بين لحظة وأخرى إلى جهاز التلفزيون الموجود في أكثر من مكان في المقهى!
الذين يلعبون الورق، يلعبون بصمت إلى أن يخطئ أحد الشركاء برمية ما، فيعلو الصوت، وترافقه غالبا شتيمة، ثم يعود الصمت، وبين رمية وأخرى يمكن ملاحظة لاعب ما يسترق النظر إلى جهاز التلفزيون!
ومن غرائب المصادفات، أن بإمكانك أحياناً أن تشاهد عاشقين، يجلسان من دون كلام. أحدهما يدخن والآخر يشرب النرجيلة، وبين لحظة وأخرى تلتقي عيونهما وهما يحاولان استراق النظر إلى التلفزيون!
القصة بدأت مع أول الأزمة في سورية، فكان جهاز التلفزيون مثل الحكواتي الذي يتحدث عن الزير سالم يقسم الناس الموجودين في المقهى، فهذا يريد الخبر العاجل على الجزيرة، وهذا يريد الخبر العاجل على الفضائية السورية، ثم فجأة قرر أصحاب المقاهي إغلاق التلفزيون، ثم أعادوا تشغيله من دون أخبار!
هذه المسألة شغلتني، فلماذا يسترق رواد المقهى النظر إلى التلفزيون؟
اكتشفت المسألة سريعا: فالمحطات التي يفتح عليها أصحاب المقاهي هي من نوعية خاصة، فإما أن ترى على الشاشة خليجيين يرقصون في ساحة واسعة بالدشداشة، وإما أن ترى لبنانيين يرقصون مع ملكات جمال بالشورت، وإما أن ترى مصريين يحتشدون حول شعبولا ويرقصون كالهنود.. ارتفع صوتي في المقهى: افتح التلفزيون على الفضائية السورية يا رجل! افتح على سورية دراما! افتح على نور الشام بس خلصنا!
لم يرد صاحب المقهى، وبعد أن نظر الجميع إلي، وكأنني معتوه، عادوا إلى صمتهم وطريقتهم الخفية في النظر إلى التلفزيون؟!

يوميات فيلم وثائقي سوري

•عرضت الفضائية حلقة من سلسلة وثائقية «موقع وحضارة» عن دمشق، والطريف أن المشاهد سيلاحظ حالتين: الأولى أن المواطنين كانوا يشترون اللوز والصنوبر والبهار بالكيلو، وأن العريس الشاب يدخل مع خطيبته لانتقاء الخواتم والأساور من سوق الذهب بأريحية، والثانية هي صوت المذيع جمال الجيش الجميل قبل أن يمل!
•الفضائية السورية، وبعد أن اشتكت في أحد برامجها أن أحداً لا يسمع الصوت عرضت في هذا البرنامج أوعية لبضائع تتعلق بالتدليس وخداع المواطن، فهو يشتري بأسعار عالية ناهيك عن خدع سد فراغات في الأوعية البلاستيكية!

يوميات تغطية مهرجانات

لا أحد «أبداً» يريد الاستماع إلى تقارير المهرجانات التي يستخدم فيها الخطباء العبارات نفسها التي وردت قل ثلاثين سنة. رد الفعل هو تغيير محطاتنا!

يوميات البرامج الحوارية

في برنامج «قولاً واحداً» على قناة سما سأل المذيع ضيفه المسؤول في المدينة الجامعية عن سبب حوادث الانتحار فيها، فرد المسؤول إنها حالة واحدة سببها أن الطالبة كانت تريد نشر الغسيل على البلكون، فإذا بعدد الحالات أكثر من واحدة، وهنا سأله المذيع: هل طلابنا يطيرون من بلكون إلى بلكون لنشر الغسيل؟

برنامج إلى حد ما!

في برنامج إلى حد ما «الدسم» تطرق الحوار إلى موضوع يتعلق بالعلاقة بين الثقافة والإعلام، وهو موضوع مهم جدا، وكان الضيف هو الدكتور نضال الصالح، وهو في موقع مهم جدا، وكان معد البرنامج المذيع نضال زغبور وهو مثقف جدا..
طيب لماذا كان انتقاد الإعلام ودوره الثقافي التنويري عادياً جداً و((غير واضح)) إلى حد ما؟!

برجك اليوم ٥/١٠

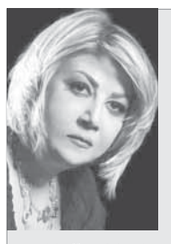

نجلاء قباني

تتضايق من أمور عائلية أو شخصية، قد تتعرض لخيبة أمل أو تجد أن الأمور لا تسير حسب ما خططت لها، قد تشعر أحياناً باليأس أو الإحباط أو تحزن على ماضٍ.

دلالات السعادة كثيرة حولك وأنت تأمل أن تنهي جميع صعوبات الماضي فأنت سعيد بهدوئك ولطفك وغزلك والزيارات التي ترافقك فيها أو السفر الذي تفكر به.

كل جهد قد يزيد من أرباحك أو يقدم إليك خطوة للتقدم في العمل، نظم صرفك فأمورك المالية قد تبدأ بالتراجع وإسرافك يزيد مشاكلك المادية فكن منظما.

ربما تشعر باعتزاز وحماسة وطاقة عالية ورغبة بالاستقلال المهني والمادي فقد يحصل اليوم ما هو غير متوقع، تغيرات إيجابية ومصالحات تدخل حياتك.

ليس كل ما تريده تحصل عليه فلا تتصرف وكأن العالم انتهى فدائما هناك حلول، قد تتضايق من ارتباك شخصي فلا تسمح لهذا أن يوقف عجله الحظ بالنسبة لعملك.

فترة اجتماعية جيدة يريد الكثيرون وجودك بينهم، أنت تحت الأضواء يفرحك الحب، قد تتعرف إلى أصدقاء يدعمونك مالياً أو معنوياً، تفرح لأنك مرغوب اجتماعيا.

لاحظ أن المشاكل التي تخص الآخرين قد تصب عندك بغية إيجاد الحلول المناسبة، فأنت حساس من أي كلمة سوء أو تصرف خاطئ يرتكبه أحد المقربين ولا تستطيع أن تغفره له.

قد تعرف اليوم نجاحاً بعد نزاع وتنتصر في قضية تهمك، قد تدرك بحدسك موطن الخطأ وتحاول إصلاحه والمحيط يساعدك، حتى الحظوظ مساعدة لإقناع من حولك بمواهبك.

أنت تعمل وتساعد وتطلب المساعدات وتحقق أهدافك وتساعد غيرك في تحقيق أهدافه، كل ما يلزمك هو تنظيم وقتك لتستفيد من كل دقيقة فالحظوظ مساعدة وتحمل لك الفرح.

لا تكن صاحب نظريات أكثر من تطبيقها لا تنصح غيرك بنصائح لا تفعلها أنت نفسك، واعتذر لو أخطأت ولا تكن مستاءً ولا تصعد الخلافات فقط لأنك عصبي.

العمل كثير وتعبك كبير ولكنك تكابر على التعب وتحاول إنجاز أعمالك المتراكمة، فشعورك بأنه لا شيء حولك يعجبك ولا شيء على مزاجك هو الإحساس الذي يلازمك ويضايقك.

لن تفعل إلا ما تراه مناسبا، حاستك السادسة تلهمك الطريق الصحيح، يوم للتعبير قليل من المشاكل ستجد حلولاً لها ولأي موقف يعترضك، وضح مشاعرك وأفكارك.

كلمات متقاطعة

أفقي:
١ – ممثلة عالمية شهيرة.
٢ – عَبَر – غلاف – هرِم.
٣ – أتمادى – أدراج.
٤ – ذكي – رتبة عسكرية – سحب.
٥ – القراءة بصوت عالٍ (م) – من الأنبياء.
٦ – حرف جازم – فوز (م) – نصف وريد.
٧ – نكذب (م) – من الأقارب – والدتي (م).
٨ – متشابهان – هواء (م) – خارج عن القانون أو الدين.
٩ – ساند – حجر كريم – يجيب.
١٠ – سقم – من الأطراف.
١١ – مخرج مصري راحل.
١٢ – مدينة أوروبية – يخرج من القمقم.

عمودي:
١ – ممثل مصري.
٢ – يريد – مطرب – نصف وميض.
٣ – دولة آسيوية – نعم بالأجنبية (م).
٤ – أفوز عليه – شرد وسها.
٥ – يرن (م) – من الأعشاب النافعة – جدها في بيشاور.
٦ – متشابهان – في الجسم – غفا (م).
٧ – من الزهور – وردة (مبعثرة).
٨ – وادٍ في جهنم (م) – يشعله (م).
٩ – أقترب – وشى.
١٠ – يسأم – مكان نومي.
١١ – في السماء (م) – مركزي.
١٢ – حرف ناصب – مدينة في ريف دمشق – حروف متشابهة.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١											■	
٢								■	■			
٣			■									■
٤						■						
٥					■							
٦				■						■		
٧					■					■		
٨				■				■				
٩					■				■			
١٠							■	■	■			
١١												
١٢								■				

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ن	ض	ا	ل	س	ي	ج	ر	ي	■	س	م
٢	س	ا	ع	د	ي	■	ر	ص	ي	ف	■	ن
٣	ر	ا	■	ا	ا	ا	ا	ا	■	ر	و	ا
٤	ي	ع	ت	ر	ف	■	ح	■	ر	ي	ط	ا
٥	ن	■	ع	ب	■	ح	ي	■	ر	د	و	ب
٦	ط	■	و	■	ح	س	■	م	ر	ش	ا	و
٧	ا	م	د	ي	■	ا	م	ن	■	و	ط	ح
٨	ف	م	■	م	ي	م	ي	■	ث	ق	■	م
٩	ش	م	ر	ا	■	ع	ب	ر	■	ي	هـ	ز
١٠	■	م	ن	■	م	ي	■	■	ا	■	و	هـ
١١	ث	■	■	د	ا	د	م	■	م	ي	ر	■
١٢	م	ق	ي	ت	■	■	ا	ح	م	د	ع	ز

كلمة السر

ا	ن	ت	ب	و	ح	ي	ح	ة	ى	ا	ل
ب	ذ	ا	ء	ب	ف	ي	ك	ك	ا	ط	ا
ا	ك	ل	ي	و	م	ب	ا	ء	ع	ا	ح
ن	ر	ا	ن	ت	ظ	ر	ك	ا	ك	ر	د
ن	ت	خ	ر	ج	ي	ل	ت	ي	ح	د	م
ي	ا	ل	ى	ع	ل	ى	ز	ا	ل	ك	ن
ع	ف	ي	ص	ر	ل	ا	ي	ك	ك	و	ا
ن	ل	ا	ح	ر	س	س	ل	ا	ت	ي	ل
د	ا	ل	ب	د	و	ي	ي	ن	ف	ي	ب
ا	ل	ج	ا	م	ع	ة	ع	ط	ر	ك	ي
و	ا	ن	ن	ي	ع	ا	ء	د	ة	ز	ت
ا	ي	ا	ك	ا	ل	ع	ر	ا	ن	ي	س

كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً:
لاعب كرة قدم أرجنتيني.

(إياك أن تبوحي لأحد بأنني ذائب فيك... وأنني أطاردك كل يوم من البيت إلى الجامعة... أنتظرك عند بائع (العرانيس)... على الرصيف حتى تخرجي عائدة... لأحرس كحلك البدوي... إياك أن تزيلي عطرك..)

SUDOKU

8					2	4		
	7			3				5
		2						
		5			9	8		
	3						9	
		1	7			6		
						2		
				4			5	
9								7

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	4	6	9	2	8	7	5	1
8	5	1	7	4	6	3	9	2
9	2	7	5	3	1	8	6	4
4	6	5	3	8	7	2	1	9
1	8	9	2	6	5	4	3	7
2	7	3	4	1	9	5	8	6
5	9	4	6	7	3	1	2	8
7	3	8	1	9	2	6	4	5
6	1	2	8	5	4	9	7	3

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٥°/٣١°	١٥°/٣٢°
حمص	١٥°/٢٧°	١٥°/٢٨°
حلب	١٤°/٢٧°	١٤°/٢٩°
اللاذقية	٢٠°/٢٨°	٢٠°/٢٩°
السويداء	١٣°/٢٦°	١٣°/٢٩°
الحسكة	١٣°/٢٩°	١٣°/٣١°

من هو؟

ممثل عالمي من أصل أسترالي: إذا جمعت الأحرف.

٣ + ٧ + ٦: حاجز
٥ + ٤: جميع
٢ + ١: للمساحة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: كوليت خوري.